



مُلْتَقَى الدُّعَاءِ عَشْرَةَ الشَّهْرِ الثَّانِي التَّاسِعِ عَشْرًا

بـعـنـوان

حقيقة العقل وحسن استعماله ومهمته في العدل بين الشهوات والغضب
والحكم في المحسوسات المادية والغيبيات المعنوية وأثر كل ذلك على
اتجاه ووجهة الأفراد والجماعات والشعوب والدول

من الأربعاء ٢٩ ذي الحجة ١٤٤٦هـ إلى يوم الجمعة ٢ محرم ١٤٤٧هـ



المحور الرابع

موقف العقل من الغيبيات

السيد الباحث هاشم بن عبدالله العطاس

أخصائي نفسي و باحث مقارنة أديان

بسم الله الرحمن الرحيم

موقف العقل من الغيبيات

الفصل الأول: ما هو العقل؟ وأين موقعه من الغيبيات؟

الحكم العقلي وأقسامه

يعد العقل من مصادر المعرفة لدى أهل العلم، فمصادر المعرفة اليقينية أو العلم هي:

١- الوحي (أو الخبر). ٢- العقل. ٣- الحواس (أو التجربة الحسية).

وللعقل أنواع وتفصيلات قد بسط شرحها الإمام الغزالي في كتبه، فالفارق مثلاً بيننا وبين الحيوانات في تمييز الأشياء يُعد عقلاً، وكذلك وصول الطفل إلى سن التمييز، إضافة إلى الفارق بين العاقل والمجنون، وقد يقصد بالعقل الحكمة، فالإنسان الحكيم يسمى عاقلاً، وكذلك من لديه خبرة ومهارة، وليس مما مضى ذكره نقصد به العقل هنا.

فالذي نقصده من العقل هنا هو الحكم العقلي، والذي عرفه السنوسي في أم البراهين الصغرى بأنه "عبارة عما يدرك العقل ثبوته أو نفيه من غير توقف على تكرار ولا وضع واضح"، أي هو التفكير المنطقي لإدراك حقيقة ما.

والتكرار هنا يقصد به الحكم العادي (أي الحكم على الأشياء اعتماداً على تكرار حدوثها، فمثلاً قد حكمنا على أن الدواء المضاد الحيوي يعالج الالتهاب بناءً على التجربة وما لاحظناه من تكرار حدوث ذلك)، وأما

"وضع واضح" فيقصد ما وضعه الله تعالى ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، وهو ما يسمى بالحكم الشرعي، ومثاله إيماننا بوجود الحياة الآخرة وإيماننا بالأنبياء عليهم السلام، فقد عرفنا ذلك بسبب إخبار الشرع.

وبالتالي هناك ثلاثة أنواع من الأحكام:

١- الحكم العقلي: وهو استخدام المنطق والتفكير السليم للوصول إلى حقائق الأشياء.

٢- الحكم العادي: وهو التجربة الحسية.

٣- الحكم الشرعي: وهي الحكم بناء على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

وهي نفسها كما هو مذكور سابقاً من أن مصادر المعرفة ثلاثة: العقل والحس والوحي.

وينقسم الحكم العقلي إلى ثلاث وهي كما في أم البراهين الصغرى للسوسى: "فَالْوَاجِبُ: مَا لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْعَقْلِ عَدَمُهُ. وَالْمُسْتَحِيلُ: مَا لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْعَقْلِ وُجُودُهُ. وَالْجَائِزُ: مَا يَصِحُّ فِي الْعَقْلِ وَجُودُهُ وَعَدَمُهُ."

وكل قسم من الأقسام الثلاثة ينقسم إلى قسمين: ضروري ونظري، ويقصد بالضروري هو الذي لا يحتاج إلى سبق نظر، أي كما في مختصر الدر الثمين لفاسي ميارة: "هو الذي يُدرك بغير نظر ولا تأمل"، أي الذي تدركه بالبداهة من دون استدلالات وتفكير وتحليل، بينما النظري فهو الذي يحتاج إلى سبق نظر، وهي تلك التي تحتاج منك إلى عمق في التفكير أو إثباتات (وقد تصل إلى سلسلة من الإثباتات) أو عمليات حسابية.

وهنا ينشأ لدينا ستة أقسام للحكم العقلي:

١- واجب ضروري: كإدراك أن الكل أكبر من الجزء، وأن نصف الاثنين واحد.

٢- واجب نظري: كالأيمان بوجود الله تعالى، وكعلمنا كون الله تعالى قديم أزلي، فإدراك ذلك يحتاج إلى نظر واستنتاج وتحليل، والتي منها استدلالنا بالدور والتسلسل (وبلا شك أيضاً قد يُحكم بالقدم استناداً إلى الحكم الشرعي، أي بوجود نصوص شرعية دالة على ذلك)، وكإدراكنا بأن ثلث ال ٧٥٠ هي ٢٥٠.

٣- مستحيل ضروري: كالاتقاد بأن مبنى معقداً بُني بمحض الصدفة.

٤- مستحيل نظري: كاتصاف الإله بالموت أو الحلول أو الجسمية وحاشاه تعالى.

٥- جائز ضروري: ككون لون اللبن أبيضاً، فأنت تدرك بالبدهة أن هذا هو لون اللبن مع إمكان وجود لبن مصفر.

٦- جائز نظري: كاحتمالية وجود حياة في كوكب آخر، فمثل هذا القول في هذا الزمان، يمكن فيه الأخذ والرد، وهو يجوز وجوده وعدمه.

وهناك مصطلح عقلي آخر مهم، وهو التصور العقلي، ويقصد به ما يمكن أن تتخيله في ذهنك، ومع أنه قد يستند الحكم العقلي على التصور العقلي كثيراً، إلا أن التصور العقلي قد يسبب خلطاً مع الحكم العقلي، ومثال ذلك الاعتقاد بالجسمية على الله تعالى نابع من التصور بأن أي موجود حي هو جسم، فقاموا بتصوراتهم للبشر والحيوانات وتصوروها على الله تعالى، وكذلك تصور الملاحدة بأن كل موجود مادة وجسم، وبالتالي استدلووا بإنكارهم على وجود الله تعالى بعدم رؤية العين له عز وجل، كما أنه من الخلط بين التصور العقلي والحكم العقلي عدم الانتباه إلى وجود أشياء تفوق التصور العقلي ولكنها غير منفية في الحكم العقلي، وهو المعبر عنه بالمسائل التي تفوق العقل مثل وجود الروح، فالعقل لا يستطيع تصور الروح ولكن الحكم العقلي أو المنطق لا ينفي وجوده ولا يثبت، فهو من الجائزات العقلية، وإنما ثبت بالحكم الشرعي، أي بما نص عليه الشارع الحنيف، ثم إن الجائزات منها ما يزيد احتمال وجوده ومنها ما يقل احتمال وجوده، وكأنها تتأرجح

بين ما هو أدنى من ١٠٠٪ وما هو أعلى من ٠٪، ولذلك في بعض المحاججات العقلية المرتبطة بالغيب قد يرتفع نسبة وجودها عقلياً وقد يقل، وكلما كانت النسبة أكبر كلما كانت أقوى.

ومع أن في ورقتي هذه أذكر الأحكام العقلية والعادية والشرعية إلا أنه ينبغي التنبه إلى أنه في نقاش المخالف لا نحتاج إلى استخدام هذه الألفاظ التي اعتاد عليها المتكلمون والسابقون من علماء المسلمين، وإنما نتحدث معهم بلغة عصرية مبسطة، فالحكم العقلي يُعبر عنه بالعقل أو المنطق، والحكم العادي يمكننا استخدام ألفاظ مثل التجربة أو الملاحظة أو الاكتشافات العلمية، وأما الحكم الشرعي فمكانه الأدلة أو النصوص الشرعية أو الكتاب والسنة أو كلام الله وكلام نبيه عليه أفضل الصلوات والتسليمات أو الوحي.

مشكلات العقل

(١) التأثير بالعواطف والمشاعر (أو الخلط بين ما هو منطقي وما هو عاطفي): فمثلاً الكثير من الملاحدة (وليس كلهم) في إنكارهم لوجود الله تعالى إنما ينطلق إنكارهم من معاناة الطفولة بسبب أب قاسٍ، فأسقطوا مقتهم من الأبوية على الله سبحانه وتعالى، أو أنكروا وجوده تعالى مقتاً وبغضاً لسبب عدم تحقق رغبة ما طلبوها منه تعالى، وكذلك ما تسببه الصدمات النفسية من لوم للذات وقد تصل إلى لوم الآخرين بل إلى لومه تعالى، وبالتالي التوجه إلى إنكار وجوده تعالى، وكذلك انسلاخ بعض الملاحدة من الاستدلال بالفلسفة والعلوم الطبيعية حينما يتعارضان معهم، واعتقاد المشرّكين للأصنام لارتباطها بما ألفوه، وإنكار الملاحدة لوجود الله تعالى بسبب تأثرهم بوجود الشر في العالم، فمع أن وجود الشر لا دخل له بوجود الله من عدمه، إلا أن التأثير النفسي للملحد حينما يرى معاناة الناس من الشرور هي التي تجعله ينكر وجود الله تعالى، وأكثر إنكار بعضهم لبعض قضايا المرأة نابع بسبب العواطف لا العقل، بل عموماً إذا قويت المشاعر سيطرت على الحكم العقلي، وهذا ثابت علمياً، فالقصر الأمامي في الدماغ المسؤول عن الحكم

العقلي يقل تفاعله ويصغر دوره إذا كان هناك تفاعل في الجهاز الحوفي، وهي المنطقة الدماغية المسؤولة عن المشاعر، لذلك صاحب القلق تجده يبالغ في خوفه واستنتاجاته تشاؤمية أو ما يعرف بالتفكير الكارثي.

(٢) اختلاف الذكاءات: فالناس تختلف ذكاءاتهم عن بعضهم البعض، ولذلك في علم النفس أوجدوا مقاييس للذكاء، بل قد يختلف ذكاء الناس بحسب المجالات، وقد يتطور الذكاء بتطور الخبرة، وبينما يعتبر الأنبياء هم أذكى الناس قارن بين ذكائهم وذكاء شخص غبي، قال الإمام الغزالي في معارج القدس: "قرب نفس نبي يَسْتَعْنِي عَنِ الفكرة يَكَاد زيتها يضيء وَلَوْ لم تمسسه نار وَرب نفس غبي لَا يعود عَلَيْهِ الفِكر برادة".

(٣) الاستدلال الخاطئ: بشكل عام قد يبني الإنسان حكمه العقلي بطريقة خاطئة، فهو يرى ما ليس بدليل على أنه دليل قاطع، فمثلاً من كبار المعتزلة النِّظَام أنكر الأحاديث النبوية التي تصرح بنجاسة الكلب، لماذا؟ لأن الكلب وفي، فيرى النظام لا يمكن أن يكون الكلب نجساً لأنه وفي، فما دخل النجاسة الجسمية بالوفاء المعنوي؟! وإنك لتجد الكثير من الخلافات الأسرية سببها إما خلطاً بين ما هو منطقي وما هو عاطفي، أو بسبب الاستدلال بما هو ليس بدليل، ويمكن للباحث أو المختص أن يتوسع بقراءة في المنطق والمغالطات المنطقية وفي مجال العلاج النفسي هناك ما يسمى بالتشوهات المعرفية (أو تسمى أيضاً بأخطاء التفكير) ولو أنها تحوم حول أخطاء التفكير في تأثيرها السلبي على النفسية.

(٤) التسرع في الحكم العقلي من غير تمحيص: حيث يحصل خلط بين الحكم العقلي الضروري والحكم العقلي النظري، فقد يحكم بما يبدو في عقله بناءً على تصوره العقلي، فأحياناً ترى الشيء لأول وهلة يدل على نتيجة معينة ولكن بالبحث والتمحيص يتضح لك أن تلك النتيجة خاطئة، ومثال ذلك إنكار بعضهم لحديث غمس الذباب في الإناء، فالذباب الذي يعيش على القاذورات كيف يمكن غمسه في الشراب؟ بينما تبين المكتشفات الحديثة بأن الذباب يخرج على جسمه مضادات للبكتيريا، ومثال آخر إنكار كفار قریش على حياة

الآخرة لأن العظام قد بليت فكيف تعود إلى الحياة مرة أخرى؟ فقد حكموا بظاهر فساد الجسد ولم ينظروا ويفكروا بأن الذي أوجدها أول مرة لقادر على إحيائها.

(٥) الخلط بين الحكم العقلي والحكم العادي والتصور العقلي: كعقائد المجسمة والحلولية ومفهوم المصادفات لدى الملاحدة، فقد حكموا بالصدفة على وجود العالم بل وجود الإنسان، وذلك بناءً على حقيقة وجود مصادفات كثيرة، لكن غير المنطقي هنا مبالغتهم بالمصادفات بشكل يستحيل حصوله.

(٦) عدم التفريق بين مهام العقل والتجربة: أو عدم معرفة حدود التجربة، فمع أن التجربة دليل على ما هو عقلي بل قد تعتبر التجربة من الأحكام العقلية الضرورية، ولولا اشتراك العقل مع التجربة لما استطاع العقل على بناء الاستنتاجات من تلك التجربة، ومع ذلك تُعد المبالغة في استخدام التجربة وتعميم نتائجها على ما هو عقلي محض من الأشياء التي قد تختلط على بعض الناس، فالتجربة العلمية محدودة في الظاهرة المدروسة ولا يمكن بأدواتها فهم الكثير من الغيبات، فمثلاً من غير المنطقي أن يتم إنكار وجود الملائكة بحجة أن التيليسكوبات لم تلتقطهم، بل لا تنفع التيليسكوبات في رؤية الكائنات المجهرية وإنما الفضاء، أي أن أدوات التجريب نفسها قد تنفع لأشياء ولا تنفع لأشياء أخرى فكيف بعالم الغيب؟

(٧) لغة الخطاب ومدى التبيان: أحياناً يكون العائق ليس نقصاً في الأدلة العقلية وإنما فيمن يعرض القضية، فالكلام الواضح المبين والمملوء بالحجج أدعى لوضوح الحكم العقلي الصحيح، قال تعالى: {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} (النور ٥٤)، ومدى وضوح البلاغ والحجة من أهميته ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضًا أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، أَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ وَأَخْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَدْعُهَا." (رواه البخاري)، وكذلك عليه أن يراعي الأسلوب الحسن في أدب الحوار بعيداً عن التنفير وأسلوب الخصام كما

في قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل: ١٢٥)، وكذلك أن يكون للكلام وقع في النفس ويراعي نفسية الشخص كما في قوله تعالى: {وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا} (النساء ٦٣)

النقاط السابقة تدلنا على وجود صعوبة أحياناً في الحكم العقلي، وهناك صعوبات خاصة بالحكم العادي (الحسي) أو التجربة والتكرار، فهي تعتمد على رصد ظاهرة ما، فقد تظهر الإشكالية في ثبوت تلك الظاهرة من عدمها ثم في مدى صحة تفسير تلك الظاهرة.

وبسبب صعوبة إثبات الجانب الحسي أحياناً والجانب العقلي أحياناً، وهما من القصور البشري، فإن الإمام حجة الإسلام الغزالي نقل حيرة في ذلك بقوله في المنقذ من الضلال:

فأقبلت بجذ بلوغ، أتأمل المحسوسات والضروريات، وأنظر هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها؟ فأنتهي بي طول التشكيك إلى أن لم تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات أيضاً، وأخذ يتسع فيها ويقول: من أين الثقة بالحواس؟ وأقواها حاسة البصر وهي تنظر إلى الظل فتراه واقفاً غير متحرك، وتحكم بنفي الحركة، ثم بالتجربة والمشاهدة - بعد ساعة - تعرف أنه متحرك، وأنه لم يتحرك دفعة واحدة بغتة، بل بالتدريج ذرة، ذرة، حتى لم يكن له حالة وقوف.

وتنظر إلى الكوكب، فتراه صغيراً في مقدار دينار، ثم الأدلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الأرض في المقدار. هذا، وأمثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس، بأحكامه ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكديماً لا سبيل إلى مدافعته فقلت: قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضاً، فلعله لا ثقة إلا بالعقلية التي هي من الأوليات، كقولنا: العشرة أكثر من الثلاثة والنفي والإثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد، والشيء الواحد لا يكون قديماً، موجوداً معدوماً، واجباً محالاً.

فقلت الحواس: بم تأمن أن تكون ثقتك بالعقلية كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقاً بي، فجاء حاكم العقل فكذبني، ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي، فلعل وراء إدراك العقل حاكماً آخر، إذا تجلى كذب العقل في حكمه، كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه، وعدم تجلي ذلك الإدراك لا يدل على استحالة!! فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلاً وأيدت إشكالها بالمنام، وقالت: أما تراك تعتقد في النوم أموراً، وتتخيل أحوالاً، وتعتقد لها ثباتاً، واستقراراً، ولا تشكل في تلك الحالة فيها، وثم تستيقظ فتعلم: أنه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك أصل وطائل.

فبم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقظتك، بحس أو عقل هو حق بالإضافة إلى حالتك التي أنت فيها، لكن يمكن أن تطرأ عليك حالة تكون نسبتها إلى يقظتك، كنسبة يقظتك إلى منامك، وتكون يقظتك نوماً بالإضافة إليها! فإذا وردت تلك الحالة، تيقنت أن جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا الحاصل لها.

الانطلاق من التجربة إلى العقل إلى الوحي في إثبات الغيب

إذا عرفنا أن مصادر المعرفة هي: الحواس (التجربة الحسية) والعقل والوحي، فإن هذه المصادر الثلاثة هي المعبر عنها بالحكم العادي (التجربة والتكرار) والحكم العقلي (العقل والمنطق) والحكم الشرعي (الوحي أو الخبر).

وبالتالي تنقسم القضايا الغيبية المراد إثباتها بحسب نوع الإثبات المناسب لها، فهناك قضايا لا يناسبها إلا الحكم العقلي (بل بعضها بالحكم العقلي الضروري وبعضها بالنظري)، وبعضها لا يناسبها إلا الحكم العادي، وبعضها بالحكم الشرعي، وبعضها بأكثر من حكم (حكم عادي مع حكم عقلي أو حكم شرعي)، وكلما اجتمعت أنواع الحجج المختلفة في قضية ما كلما كان إثباتها أقوى.

ومع ذلك إن أردنا التراتبية والتسلسل في إقامة الحجة في الغيب فإن الحكم العادي يأتي أولاً ثم يأتي بعده الحكم العقلي الضروري ثم الحكم العقلي النظري ثم الحكم الشرعي، ولا يمنع ذلك من تقدم بعض هذه الخطوات على الأخرى في إثبات قضايا معينة أو اشتراك أكثر من خطوة في نفس الوقت لإثبات شيء ما.

وبهذه التراتبية يتبين لك بأننا في إثبات الغيب نخطو نحو هذه الخطوات:

البدء بالحكم العادي: حيث نبدأ أولاً من اكتشافات التجارب والملاحظات البشرية في إثبات كون الكون منظماً وأن الكون له بداية، والملاحظات البشرية قد تحتاج أحياناً إلى حكم عقلي نظري وأحياناً إلى حكم عقلي ضروري (فكما بينت سابقاً لا مانع من أن تتحالف بعض الخطوات في وقت واحد أو يتقدم بعضها على الآخر).

١ - الحكم العقلي الضروري: ثم ننتقل بكل سلاسة إلى الحكم العقلي الضروري، وهي التي يدركها الناس بشكل بديهي، والتي منها أن كل ما له بداية ومنظم فإنما له موجد.

الحكم العقلي النظري: والتي منها يمكن المحاجة بوجود الغائية، والتي تؤكد على وجود الموجد بل هي تثبت وجود الحكمة، إضافة إلى فهم بعض الحكم التي تقبع خلف الكثير من أمور الخلق، وهي التي ستودي بنا بعد إثبات أن الموجد حكيم بأنه إله، ليصبح بذلك حكم عقلي واجب والذي يقابله حكماً عقلياً مستحيلًا (وهو مثلاً كون الخالق أو الموجد للكون مجرد قوة أو طاقة)، ومن المستحيلات أيضاً وجود النظام بمحض المصادفات المتسلسلة (فهي حكم عقلي مستحيل نظري لأن إثبات عدم منطقية المصادفات تحتاج إلى نقاش وتفكير)، ومن ثم من الحكم النظري يمكن إثبات تفصيلات غيبية أخرى مثل صفات المولى عز وجل كالأزلية (القدم) والأبدية (البقاء)، والقدرة والإرادة وغير ذلك، وكذلك من المستحيلات العقلية على الله تعالى الجسمية والحلول (وقد يدخل هنا بعض الأحكام الضرورية في نفى الجسمية كتزهره تعالى عن الرئة

والعضو التناسلي وفي نفي الحلول كون الله تعالى يحل في حشرات حقيرة يموت بموتها، فالعقل بداهة سيرفض مثل هذه الأفكار، وهكذا سنجد تداخلاً بين الحكم النظري والحكم الشرعي، وكذلك إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وبالتالي صدق الوحي الكريم، إضافة إلى بعض المسائل الفرعية الأخلاقية (والتي يمكن بعضها أن يبدأ إثباتها من التجربة).

٢ - الحكم الشرعي: فبعد إثبات وجود الله تعالى وصدق الوحي، يأتي التصديق والإيمان الغيبي في بعض التفاصيل الفرعية مثل الإيمان بالأنبياء السابقين والملائكة والجن واليوم الآخر وبعض الجوانب الأخلاقية والاجتماعية (مع أن البعض منها يمكن إثباته إما بالحكم العادي أو الحكم العقلي)، بل وبعض صفات الله تعالى كالرحمة والعدل، وعن دور الحكم الشرعي يقول الإمام الغزالي في معارج القدس:

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَقْلَ بِنَفْسِهِ قَلِيلُ الْغِنَاءِ لَا يَكَادُ يَتَوَصَّلُ إِلَى مَعْرِفَةِ كَلِيَّاتِ الشَّيْءِ دُونَ جَزْئِيَّاتِهِ نَحْوُ أَنْ يَعْلَمَ جُمْلَةً حَسَنَ اعْتِقَادِ الْحَقِّ وَقَوْلِ الصَّدْقِ وَتَعَاطِي الْجُمِيلِ وَحَسَنَ اسْتِعْمَالِ الْمَعْدِلَةِ وَمُلَازِمَةَ الْعِفَّةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ وَالشَّرْعُ يَعْرِفُ كَلِيَّاتِ الشَّيْءِ وَجَزْئِيَّاتِهِ وَيَبِينُ مَا الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ فِي شَيْءٍ شَيْءٌ. وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَالْعَقْلُ لَا يَهْدِي إِلَى تَفَاصِيلِ الشَّرْعِيَّاتِ وَالشَّرْعُ تَارَةً يَأْتِي بِتَقْرِيرِ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ وَتَارَةً بِتَنْبِيهِ الْغَافِلِ وَإِظْهَارِ الدَّلِيلِ حَتَّى يَتَنَبَّهَ لِحَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ وَتَارَةً بِتَذْكِيرِ الْعَاقِلِ حَتَّى يَتَذَكَّرَ مَا فَقَدَهُ وَتَارَةً بِالتَّعْلِيمِ وَذَلِكَ فِي الشَّرْعِيَّاتِ وَتَفْصِيلِ أَحْوَالِ الْمَعَادِ فَالشَّرْعُ نِظَامُ الْاِعْتِقَادَاتِ الصَّحِيحَةِ.

الفصل الثاني: إثبات وجود الموجد

قبل إثبات وجود الله تعالى يتم الاستدلال على وجود موجد للكون (أي بغض النظر عن كونه إلهاً أو قوة أو غير ذلك)، ثم بعد إثبات وجود الموجد يتم إثبات كونه إلهاً، ثم كونه واحداً، ثم يتم إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم أو كون الإسلام هو دين الله تعالى، والتي من بعدها الدعوة إلى التسليم بأوامر الله تعالى.

ومن أهم مرتكزات إثبات وجود الله تعالى (وهي حكم عقلي نظري يبدأ من الأحكام العادية):

دقة المخلوقات أو النظام والقوانين الدقيقة: فهناك دقة عجيبة على عدة مستويات:

١- الكون. ٢- الأرض. ٣- الإنسان. ٤- الاختلاف والتنوع في بقية الخلائق. وسيأتي تفصيل ذلك. فوجود التنظيم في الكون يعتبر من البدهة العقلية بأن هناك منظم يقبع خلف هذا التنظيم الكبير، فتخيل لو وجدت قصرًا مشيداً في وسط الصحراء، لن يأتيك شك بأن هذا القصر لم تشيده ظروف الصحراء من رياح وأتربة وإنما هناك شخص ما بنى هذا القصر (حكم عقلي ضروري)، فما بال كون عظيم تدخل فيه دقائق ترتيبية مختلفة وكثيرة جداً.

١- بداية الكون والسببية: فقد كان الفلكيون يؤمنون بأن الكون أزلي، وبالتالي حجتهم بأن الكون لا يحتاج إلى موجد، ولكن بعد اكتشاف الانفجار الكبير للكون في الخمسينيات أثبت ذلك بأن الكون له بداية، وبالتالي طالما أن الكون له بداية فلا بد له من موجد، وخصوصاً إن كان هذا الكون منظماً فلن يوجد التنظيم والترتيب هكذا بلا مسبب ومنظم له.

٢- الغائية الكونية: وجود الهدف من إيجاد الكون يدل على موجد قاصد لذلك، فحكمة هذا الموجد من الإيجاد إضافة إلى الحكمة في مختلف الأشياء المخلوقة دلالة على كون هذا الموجد هو خالق يعرف ما يفعله

فله قصد وحكمة، وهي تدلنا على أنه إله، ومثال ذلك صنع الجناح بمقياس ومواصفات معينة للطائرة لها قصد من ذلك وهي الطيران، وبالتالي الذي صنع الطائرة هو صاحب قصد وحكمة، وإذا كان لو مشى أحدنا في صحراء ووجد جهازاً لا يعرف ماهيته ولا الغاية منه بلا شك فإن إدراكه البديهي هو أن هذا الجهاز مصنوع ولم يأت من مصادفة، فما بال لو عرف هذا الشخص ماهية الجهاز والغاية منه، فإن ذلك سيؤكد ويقوي منطقياً وجود صانع لهذا الجهاز وله غاية وقصد من صنعه، هذا الصانع وضع في باله الغاية وعلى ضوءها صنع هذا الجهاز ليحقق تلك الغاية، وبالتالي هل يمكن إثبات وجود الغائية في الكون من جهتين: من جهة وجود الكون ككل ومن جهة بعض تفاصيل الوجود.

اعترافات كبار الفلكيين بدقة الكون

إن الدليل على الصنع لهذا الكون ليس في مجرد وجود كواكب ونجوم ومجرات وإنما لوجود قوانين كونية دقيقة تنتج هذا الصنع العظيم، والتي تتناسب مع معايير وجود الإنسان، هذه المعايير الكونية تسمى بالضبط الكوني الدقيق، أي أنها أدلة على أن الكون دقيق، قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر ٥٧)

وقد تحدث أساطين المختصين في علم الفلك هذه الدقة الكونية كثيراً وأشادوا بانبهارهم بها (وهي تعكس جهل الكثير من الملاحظة حينما ينكرون وجود دقة في الكون)، وإليك بعضاً من عباراتهم:

١- يقول آينشتاين في مقابلة له عام ١٩٢٩:

"إننا في موقف طفل صغير يدخل مكتبة ضخمة مملوءة بكتب ذات لغات مختلفة كثيرة، فالطفل يُدرك بأنه يجب أن يكون أحد ما قد كتب تلك الكتب، إنه لا يعلم كيف، ولا يفهم اللغات التي كتبت بها، فالطفل

سيشعر على نحو غامض أن هناك نظاماً غامضاً في ترتيب الكتب، ولكنه لا يعلم ما هو، إن ذلك يبدو لي بأنه كذلك مع أذكى شخص نحو الله، إننا نرى كوناً مرتباً بطريقة مذهلة ويطيع قوانين معينة، ولكننا على نحو غامض فقط ندرك تلك القوانين، فعقلنا المحدود لا يستطيع أن يستوعب القوة الغامضة التي تقف وراء ذلك التعقيد."

٢- ستيفن هوكينغ (Steven Hawking) والذي ألف كتاباً أسماه "التصميم العظيم"، ويكفي من الكتاب عنوانه لجعلك تدرك حجم الاعتراف بذلك الضبط الكوني الهائل؛ في نفس الكتاب يقول هوكينغ :

"يبدو أن كوننا وقوانينه كليهما قد تم تصميمهما بتفصيل خياط من أجل دعم وجودنا، ولنكون موجودين فإن ذلك يترك القليل من المساحة للتغيير. إن ذلك لا يسهل شرحه، ويترك لنا السؤال الطبيعي لماذا هي بذلك الشكل."

٣- وبالطبع لأن هوكينغ كان ملحداً فلاشك بأنه لن يستحي من أن يهذي بأن هناك سلسلة من المصادفات المذهلة "لتقوم بتصميم ذلك النظام البديع شديد التعقيد، فيقول:

"إن قوانين الطبيعة تشكل نظاماً في غاية الدقة، وفي القانون الفيزيائي القليل جداً يمكن تغييره من دون أن يدمر إمكانية تطور الحياة كما نعرفها، وما لم تكن لسلسلة من المصادفات المذهلة في التفاصيل الدقيقة للقانون الفيزيائي فإنه يبدو أن الإنسان وأشكال الحياة المشابهة لن يوجدوا."

٤- ستيفن واينبرغ: (الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء) في مقالة له (بعنوان: "الحياة في كون كمي") تعجبه من وجود ضوابط كونية دقيقة لتلائم الإنسان؛ فيقول:

"إن هذا الغموض يزيد حينما ندرك كيف أنه لمن المدهش أن قوانين الطبيعة والحالات البدائية للكون عليها أن تسمح بوجود كائنات يستطيعون ملاحظتها، فالحياة كما نعلمها ستكون مستحيلة لو أن أي واحدة من عدة مقادير فيزيائية كانت لديها قيمة مختلفة قليلاً."

عظمة خلق الكون الدقيق

وإليك بعضاً من الضوابط الدقيقة للكون:

أولاً: التناسق بين القوى الأربع الأساسية Fundamental Four Forces:

فهذه القوى الأربع هي سبب ظهور الكون، ولها جانب كبير في اتساقه وترتيبه، وكل واحدة من هذه القوى الأربع هي موجودة بمقدار دقيق جداً لو اختلفت قليلاً بزيادة أو نقصان لما وُجد الكون ولما وُجد الإنسان، كذلك لا بد من وجود مدى (مسافة) معينة لكل قوة، فمثلاً مدى القوة النووية القوية صغير جداً ومحصور في الذرة فلو زاد مداها ومسافتها لالتصقت الأشياء ببعضها البعض ولما تكون شيء، والعكس لو كان مدى الجاذبية صغيراً لما وجدت المدارات والمجرات، إذن مستوى الدقة في هذه القوى هي في أمرين: مقدار قوتها ومداهما أو مسافتها؛ هذه القوى هي:

١- الجاذبية: وهي أشهر القوى الأربع وأضعفها، فهي التي تمسكنا على الأرض (فإذا ارتفع شيء فإنه سيسقط منجذباً إلى الأرض)، هذه القوة هي التي بسببها يتماسك الكون، فمنذ الانفجار الكبير والكون يتباعد بسبب الطاقة المظلمة، ولكن موقف الجاذبية معاكس للطاقة المظلمة، فالجاذبية هي التي تمسك هذا الكون من التبعثر الذي كانت ستحدثه الطاقة المظلمة، وكان لابد للكون حتى أن يوجد ويبقى هو مقدار معين من هذه الجاذبية، فلو ضعفت قوة الجاذبية لتبعثر الكون واندثر ولو زادت قوتها لانكمش الكون على

نفسه، ولولا الجاذبية لما تكونت نجوم، حيث تكونت عن طريق تجميع وضم الغازات الكونية إلى بعضها البعض بفعل الجاذبية، لكن أيضاً هنا لابد من وجود جاذبية بقدر معين لأن زيادتها سيجعل النجوم تموت سريعاً وقتلتها سيجعلها يطول عمرها، وبالتالي لكان شمسنا بالزيادة أو النقصان في الجاذبية في عمر غير ملائم للحياة، وفي حالة زيادة الجاذبية لضربت الشمس بإشعاعات مهلكة وحرارة أكبر وفي حالة نقصان الجاذبية لكانت حرارة الشمس أقل ولتجمدت الأرض، وفي غياب الجاذبية أو ضعفها فلن تكون هناك كواكب، وبالتالي ولا مجرات أصلاً، ولم تكن لتوجد المجموعات الشمسية (كواكب تدور حول شمسها)، ولو كانت الجاذبية أقوى لكانت الأرض أصغر حجماً ولما وجدت الصفائح التكتونية الهامة وبالتالي لما وجد الغلاف الكهرومغناطيسي الذي يحميها، ولجذبت الأرض إليها النيازك بشكل أكبر ولصعبت الحركة عليها واختل دوران الأرض، ولو كانت الجاذبية أضعف لترخرخت الأرض وأثر ذلك على الحركة عليها وضعف الغلاف الجوي الهام وربما زواله، خلاصة الأمر جاذبية أقوى أو أضعف لا كون ولا حياة.

٢- القوة الكهرومغناطيسية: القوة هي التي تحافظ على الإلكترونات داخل الذرات والجزيئات أو بالأصح هي التي تجذب الإلكترونات (ذات الشحنة السالبة) والبروتونات (ذات الشحنة الموجبة) من أجل تكوين الذرة. وبالتالي تدور الإلكترونات حول نواة الذرة، فدور القوة الكهرومغناطيسية بالنسبة للذرة أشبه بدور الجاذبية بالنسبة للمجرات والكواكب التي تدور حول نجمها، فلو زاد أو نقص مقدار القوة الكهرومغناطيسية عما هو عليه لما وجدت الذرات، وكما هو معلوم لو لم توجد الذرات لما وجدت النجوم ولا الكواكب، وبالتالي لا مجرات ولا كون.

٣- القوة النووية القوية: وهي أقوى القوى الأربع، فهي التي تربط نواة الذرة ولا تجعلها تتفكك، فالنواة تتكون من عدة بروتونات (موجبة الشحنة) ونيوترونات، فالموجب مع الموجب يتنافر (بفعل القوة الكهرومغناطيسية)، أي أن الأصل في بروتونات النواة أنها تتنافر وبالتالي تتفكك، ولكن القوة النووية القوية تقوم بعمل الغراء للإصاق البروتونات ببعضها البعض من جهة وربطها مع النيوترونات من جهة أخرى، وبالتالي تتماسك الذرة، المعجزة هنا أن هذه القوة النووية القوية لا بد لها وأن تكون أقوى من القوة الكهرومغناطيسية بمقدار معين (فهي أقوى منها بمائة مرة).

٤- القوة النووية الضعيفة: وهي القوة التي بها تتحول البروتونات إلى نيوترونات أو العكس، وهذه العملية مهمة في تكوين العناصر وإنتاج الطاقة الهامة في النجوم واستقرار النواة وإلقاء العناصر الهامة من النجوم المتفجرة إلى الكون.

ثانياً: الثوابت الفيزيائية الكونية:

ويقصد بالثوابت معايير ومقادير دقيقة لا بد لها وأن توجد حتى يوجد الكون أولاً والحياة على الأرض، فالقوى الأربع السابق ذكرها كل واحدة منها له ثابت معين، وهكذا هناك ثوابت أخرى غيرها؛ والتي منها على سبيل المثال:

١- نسبة ثابت القوة الكهرومغناطيسية إلى ثابت قوة الجاذبية: لو كانت أكبر: فإن جميع النجوم ستكون على الأقل أكبر من كتلة الشمس بـ ٤٠٪، وبالتالي استنفاد النجم بالحرق سيكون سريعاً جداً وغير ملائم بشدة لدعم الحياة. لو كانت أصغر: فإن جميع النجوم ستكون على الأكثر أصغر من كتلة الشمس بـ ٢٠٪ وبذلك ستكون غير قادرة على إنتاج المعادن الثقيلة.

- ٢-نسبة كتلة الإلكترون إلى البروتون: لو كانت أكبر: فإن الروابط الكيميائية ستكون غير كافية لكيمياء الحياة. لو كانت أصغر: فإنها ستقع نفس المشكلة السابقة.
- ٣-نسبة عدد البروتون إلى عدد الإلكترون (والذي دائماً يكون متساوياً): لو كانت أكبر أو أصغر: فإن القوة الكهرومغناطيسية ستطغى على الجاذبية مما سيمنع تشكل المجرات والنجوم والكواكب.
- ٤ - نسبة تمدد الكون: لو كانت أكبر: لما تشكلت المجرات. لو كانت أصغر: فإن الكون سينهار، حتى قبل أن تتشكل النجوم.
- ٥ - مستوى الإنتروبي (مقياس العشوائي أو الفوضى في النظام أو في مستوى تشتت الطاقة، وهو مهم مع الجاذبية لتكون المجرات) في الكون: لو كانت أكبر: فإن النجوم لن تتشكل في المجرات الأولية. لو كانت أصغر: فإنه لن تتشكل المجرات الأولية.
- ٦ - الكثافة الكتلية للكون: لو كانت أكبر: فإن الكثرة الزائدة لوفرة عنصر الديتيريوم وقت الانفجار الكبير ستجعل النجوم تستنفد وقودها بسرعة قبل تكوّن الحياة. لو كانت أصغر: فإن الهيليوم غير الكافي وقت الانفجار الكبير سيؤدي إلى عناصر ثقيلة غير كافية.
- ٧ - سرعة الضوء: لو كانت أسرع: فإن النجوم (والشمس بالذات) ستكون ذات إضاءة أقوى من أن تدعم الحياة. لو كانت أبطأ: فإن النجوم (والشمس بالذات) ستكون إضاءتها غير كافية لدعم الحياة.
- ٨-عمر الكون: لو كان أقدم: فإن النجوم ذات نظام شمسي الملائمة للحياة بسبب احتراقها المستقر لن تكون موجودة في المكان المناسب للحياة. لو كان أحدث: فإن النجوم ذات نظام شمسي الملائمة للحياة بسبب احتراقها المستقر لن تكون قد تشكلت.

- ٩- تجانس الإشعاع البدائي (initial uniformity of radiation) - وهو مدى تساوي توزيع الإشعاع في الكون في لحظاته الأولى-: لو كان التجانس أكثر: فإن النجوم والعناقيد النجمية والمجرات لن تتشكل. لو كانت التجانس بشكل أقل: لكان الكون في الوقت الحاضر أغلبه ثقوب سوداء وفضاء خال.
- ١٠ - متوسط المسافة بين المجرات: لو كانت أكبر: فإن النجوم المتشكلة في وقت متأخر من تاريخ الكون ستكون معاقة بسبب نقص المواد. لو كانت أصغر: فإن الجاذبية العنيفة ستؤدي إلى اضطراب مدار الشمس.
- ١١ - كثافة العناقيد المجرية (وهي عبارة عن تجمعات ضخمة من المجرات تربط الجاذبية بينها): لو كانت أكثر: فإن المجرات المتصادمة والمتداخلة ستؤدي إلى اضطراب مدار الشمس. لو كانت أقل: فإن النجوم المتشكلة في وقت متأخر من تاريخ الكون ستكون معاقة بسبب نقص المواد.
- ١٢ - متوسط المسافة بين النجوم: لو كانت أكبر: فإن كثافة العناصر الثقيلة ستكون أقل من أن تكون الكواكب الصخرية (والتي منها الأرض). لو كانت أصغر: فإن مدارات الكواكب ستمنع الحياة بسبب عدم استقرارها.
- ١٣ - سرعة اضمحلال البروتونات: لو كانت أكبر: لكانت الحياة مبنية بسبب انطلاق الإشعاعات. لو كانت أصغر: لكان الكون محتوياً على مواد غير كافية للحياة.
- ١٤ - نسبة كتلة النيوترون إلى كتلة البروتون: لو كانت أعلى: لكان اضمحلال النيوترون سيعطي نيوترونات أقل من تكوين العناصر الكثيرة الأساسية للحياة. لو كانت أدنى: لكان اضمحلال النيوترون يستتج الكثير جداً من النيوترونات والذي سيؤدي إلى انهيار جميع النجوم إلى نجوم نيوترونية أو ثقوب سوداء.

عظمة خلق الله في تجهيز الأرض للإنسان

قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ (الذاريات ٢٠)، وقال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تَصْدَقُونَ﴾ * أفرايتم ما تمنون * أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون * نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين * على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون * ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون * أفرايتم ما تحرثون * أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون * لو نشاء لجعلناه حطاماً فظللتكم تفكهون * إنا لمغرمون * بل نحن محرومون * أفرايتم الماء الذي تشربون * أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون * لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون * أفرايتم النار التي توروون * أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون * نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين * فسبح باسم ربك العظيم﴾ (الواقعة: ٥٥ - ٧٤).

ومن اكتشافات العلم الحديث في تجهيز الأرض لاستقبال الإنسان:

١- البعد المناسب بين الأرض والشمس: من أجل حياة الإنسان على الأرض فإنه يحتاج إلى درجة الحرارة المناسبة التي تحافظ على الماء (المهم للحياة) على الأرض، وبما يتناسب مع وجود الإنسان، حيث تبعد الأرض عن الشمس ١٥٠ مليون كلم تقريباً، هذا البعد المتلائم مع حرارة الشمس يجعل درجة حرارة الأرض مناسبة للحياة، حيث يعتبر متوسط درجة الحرارة على سطح الأرض ١٦ درجة مئوية (بالطبع هذه متوسطة الدرجة وإلا فإن درجة الحرارة تختلف بحسب المنطقة وبحسب الزمن على مدار السنة وبحسب ساعات اليوم وبحسب الأعوام)، فلو كانت الشمس أبعد قليلاً أو أقرب قليلاً مما هي عليه لكان الإنسان معدوماً ولانعدمت إلى جانبه أغلب الكائنات الحية، ذلك أن الأرض تبعد عن الشمس مسافة مناسبة لتستقبل حرارة الشمس بشكل مناسب، فلو كانت أبعد من هذه المسافة المناسبة لتجمدت الحياة، وتجمدت المحيطات، ولو كانت أقرب لتبخرت المحيطات وخلت الأرض من قطرة ماء، وبالتالي

فנית الحياة، ومن هنا يُقدر العلماء بأنه لو اقتربت الأرض من الشمس بنسبة ما بين ١٪ و ٥٪ من بعدها الحالي لتبخرت جميع مياه الأرض، وبالتالي لا حياة.

٢- حجم الشمس المناسب: فلو كان الشمس صغيراً لاحتاج تناسباً أن تكون الأرض أصغر مما هي عليه، وبالتالي ستحتاج إلى قرب أكثر، ولو كانت الأرض قريبة من الشمس فإن جاذبية الشمس لن تسمح للأرض بالدوران، وهي ما تعرف اصطلاحياً بالتقييد المدي أو قفل المد والجزر "Tidal Lock" (أو على الأقل ستسمح لها بالدوران البطيء جداً) كما هو حاصل لكوكب عطارد الذي في إحدى وجهيه (الجهة المقابلة للشمس) شديد الحرارة (يمكن أن تصل حرارته إلى ٤٦٥ درجة مئوية) بينما في الوجه الآخر شديد البرودة (تصل حرارته إلى -١٨٤ درجة مئوية) حيث يدور حول نفسه ببطء شديد، وكذلك القمر مع الأرض حيث يواجه الأرض بوجه واحد تقريباً، وبالتالي لو كانت الأرض قريبة من الشمس وكانت مقيدة مدياً لتبخرت المحيطات وفقدت الأرض آخر قطرة ماء ولتم شواء البشرية، وأما لو كانت الشمس أكبر كثيراً مما هي عليه لاستنفدت الشمس طاقتها في مركزها، وبالتالي لن تعيش طويلاً بما يناسب العيش على الأرض.

٣- مستوى سطوع الشمس (أو لمعانه) ودرجة حرارته: يقصد بمستوى السطوع Solar Luminosity، أي كمية الضوء وغيرها من أشكال الطاقة في كل وحدة من الزمن، فلو كان درجة السطوع ودرجة الحرارة زائدتان لأضرت بالحياة ولو كانت ناقصة لبردت الأرض وتجمدت.

٤- عمر الشمس المناسب: فعمر الشمس أكثر من ٤ مليار سنة، وهي بهذا السن تعتبر في مرحلة الشباب والذي تعطي فيه الطاقة المناسبة مع بعد الأرض.

٥- المجال المغناطيسي الذي يحمي الأرض من الرياح الشمسية: فإذا كانت حرارة الشمس تصل إلينا بشكل مناسب للحياة فإن هناك مشكلة في الشمس وهي الإشعاعات التي يرسلها (وهي الطاقة التي ينتجها الشمس عن طريق التفاعلات النووية التي تعرف بالاندماج النووي)، وهذه الإشعاعات الشمسية قوية تضر بالحياة على الأرض، وأهم أنواع هذه الإشعاعات هي ما تعرف بالرياح الشمسية، وهي جسيمات مشحونة تطلقها الشمس إلى مسافة بعيدة تقدر بما بين ٥٠ و ١٠٠ مرة من المسافة بين الأرض والشمس)، فالمجال المغناطيسي الذي يحيط بالأرض يقوم بحماية الأرض من الرياح الشمسية عن طريق صدها وتحويلها وإبعادها عن الأرض، فتصور كيف أن إتقان الصنع جعل بعد الأرض عن الشمس مناسباً جداً للحرارة التي يحتاجها الأرض والحياة عليها ثم حينما يدخل خطر من ذات الشمس تُلبس الأرض بغلاف مغناطيسي كأنه كيس يحفظها ليحميها من ذلك الخطر.

٦- وجود غلاف جوي يحفظ الحياة من الإشعاعات المميتة: حيث ينقسم الغلاف الجوي إلى مجموعة طبقات، وهي ليست طبقات متصادفة ليست لها دور، وإنما كل طبقة متخصصة في شيء لإفادة الحياة، فهي تقوم بعمل المصفاة، أي فلاتر طبيعية عملاقة، وهي تحجب أنواعاً كثيرة من الإشعاعات المميتة كأشعة غاما والأشعة السينية والأشعة فوق البنفسجية (تحجب الضار منها وتسمح بالمفيد! فيا للعجب من دعة الصدفة!).

٧- أن يكون الغلاف الجوي ليس حاجباً لحرارة الشمس ولا لضوئها: فالغلاف الجوي كما بينت يعمل عمل المصفاة، فمع أنه يقوم بحجب الإشعاعات الضارة للحياة إلا أنه يسمح لحرارة الشمس (وهي الأشعة تحت الحمراء) وضوئها (وهي أشعة الضوء المرئي) اللذان تحتاج الحياة لهما بالنفاذ والمرور، وفي المقابل تمنع

أشعة غاما والسينية وفوق البنفسجية، فالغلاف الجوي عبارة عن جهاز متكامل، ودع الصدفية تبني جهازاً للمتشبثين بهوس الصدفية.

٨- أن يوفر الكوكب الغازات الهامة للحياة: فالأكسجين والنيتروجين وثنائي أكسيد الكربون وغيرها هي غازات هامة جداً بل وحاسمة للحياة، ويقوم كوكب الأرض بتوفيرها بنسب دقيقة مناسبة للحياة.

٩- أن يوفر الكون الماء بنسب معينة تناسب الحياة.

١٠- أن يوفر الكوكب آلية للحفاظ على الغازات الهامة للحياة وللحفاظ أيضاً على الماء: فما الذي يمسك تلك الغازات من أن تتطاير إلى الفضاء؟ الجاذبية المناسبة ثم طبقات الغلاف الجوي، فكما بينت بأن الغلاف الجوي جهاز متكامل؟ ولذلك يظن العلماء بأن كوكب المريخ كانت به مياه ولكنها تبخرت لعدم وجود غلاف جوي، إضافة إلى وجود عوامل أخرى مثل أهمية البراكين في إخراج غاز ثاني أكسيد الكربون للمحافظة على وجوده بنسبة ثابتة في مقابل ما يتسرب منها إلى الفضاء.

١١- الغازات الدفيئة: هناك عدة غازات في الجو تسمى بالغازات الدفيئة (Greenhouse Gases) أهمها بخار الماء وثنائي أكسيد الكربون والميثان والأوزون، والغازات الدفيئة هي الغازات التي تمتص الأشعة تحت الحمراء القادمة من الشمس (حيث تنقسم أشعة الشمس إلى ثلاثة أقسام: الضوء المرئي ٤١٪ والأشعة تحت الحمراء ٥١٪ والأشعة فوق البنفسجية ٨٪)، وحينما تمتص الغازات الدفيئة الأشعة تحت الحمراء، فإنها بالتالي تقوم بحفظ حرارة الشمس لتقوم بمهمة المحافظة على تدفئة الأرض، فلولا هذه الغازات لكان متوسط حرارة الأرض بالدرجة المئوية ١٨ تحت الصفر بدلاً من متوسطها الحالي ١٦ درجة مئوية. وهذه الغازات يجب أن تكون بنسب معينة لتحافظ على درجة الحرارة المناسبة لحياة الإنسان وأغلب الكائنات الحية، فكوكب الزهرة مثلاً لديه نسبة عالية من ثاني أكسيد الكربون وثنائي أكسيد

الكبريت، وبالتالي تصل درجة حرارته إلى ٤٦٠ درجة مئوية! وبالمناسبة بسبب إساءة البشر للبيئة عن طريق عوادم السيارات وأبخرة المصانع فإن ذلك يؤدي إلى رفع غاز ثاني أكسيد الكربون والذي به ترتفع الحرارة أكثر وهو ما يؤدي إلى خطورة الاحتباس الحراري، علماً بأن نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون في الهواء نسبة ضئيلة جداً وهي 0.03 %، وما ذلك إلا لنرى كيف أن الغازات الدفيئة موزونة وموجودة بدقة عالية، فأي تلاعب بسيط بها يؤدي إلى كارثة كبيرة، وبالطبع لا ننسى وجود الجهاز المصمم لحفظها وتقليلها من نسبة الهروب (أي الخروج إلى الفضاء)، الغلاف الجوي بالطبع.

- ١٢ - درجة نفاذية قشرة الأرض للغازات: فقشرة الأرض لو كانت ذات نفاذية عالية لامتصت الغازات.
- ١٣ - درجة بياض الأرض (Albedo): وهي درجة انعكاس طاقة الشمس ورجوعها إلى الفضاء، فالمناطق الفاتحة على الأرض تقوم بعكس ضوء الشمس وحرارته بشكل أكبر، كالأماكن المغطاة بالثلوج بينما المناطق الغامقة مثل مياه المحيطات والغابات فإنها أقل انعكاساً لضوء الشمس (ألا يذكر هذا بلبس الألوان الفاتحة أيام الصيف والابتعاد عن الألوان القاتمة؟)، ولذلك تعتبر المياه مصدراً مهماً لحفظ حرارة الأرض، حيث تمتص الحرارة النابعة من الشمس ثم تتبخر، وبالتالي يصبح بخار الماء (لامتصاصه الأشعة تحت الحمراء) من وسائل تدفئة سطح الأرض، حيث يعتبر بخار الماء من الغازات الدفيئة.
- ١٤ - وجود صفائح تكتونية (ويجب أن تكون متحركة بشكل مناسب): الصفائح التكتونية هي أجزاء كبيرة من الطبقة الخارجية الصلبة للأرض (أي من الغلاف الصخري)، هذه الصفائح التكتونية مهمة جداً لإعادة تدوير العناصر الهامة للحياة، ويُشترط لوقوع الصفائح التكتونية أن يكون الأرض بحجم مناسب، وأن تتوفر طبقة لزجة تحتها بلزوجة مناسبة، وأن تكون درجة حرارة باطن الأرض عالية جداً بشكل مناسب جداً.

١٥ - أن يكون مدار الأرض حول الشمس أقل بيضاوية: فلو زادت بيضاوية دوران الأرض فإن مواقع الأرض وقت دورانه ستصادف أوقاتاً يكون قريباً جداً من الشمس وأوقاتاً يكون فيها بعيداً جداً عن الشمس وفي كلتا الحالتين ستكون النتيجة لا حياة.

١٦ - أن تدور الأرض حول شمس واحدة: فنصف الكواكب تقريباً تدور حول شمسين، وهو ما يعرف بنظام النجمين **Binary System**، وفي هذه الحالة حتى وإن كان بعد الكوكب عن النجمين مناسباً فإنه يجب أن يخرج الكوكب وقت دورانه حول النجمين عن حالة الحرارة المناسبة في وقت من الأوقات، وبالتالي سيقع الكوكب في بعض الأوقات موقِعاً تزيد الحرارة فيه عن مستوى الحياة أو تزيد في البرودة أكثر من اللازم.

١٧ - أن تكون منظومة المجموعة الشمسية متناسقة بطريقة لا تضر بدوران الأرض حول الشمس: فمثلاً لو كان كوكب المشتري أقرب مما هو عليه الآن لأخل ذلك بمدار الأرض، ولو لم يوجد عطارد أيضاً لسبب نفس المشكلة.

١٨ - وجود قمر مناسب: حيث يعتبر القمر للأرض كمسار البناء بسبب الجاذبية المناسبة والتي تضبط سرعة دوران مناسبة للأرض (٢٤ ساعة) والتي تؤدي إلى تعاقب الليل والنهار بشكل مناسب.

١٩ - أن تضرب الأرض النيازك بنسب مناسبة: فلو زادت لأضرت بالحياة، ولو نقصت لما تكسرت الأرض لتكون الصفائح التكتونية، ولما كانت المياه على الأرض مناسبة، ذلك لأن تلك النيازك جلبت الكثير من المياه إلى الأرض.

٢٠ - أن يوجد الأرض في موقع مناسب من الكون: بحيث يكون بعيداً عن المستعرات العظمى (السوبرنوفات) وعن الثقوب السوداء وخارجاً عن ذراع المجرة وبعيداً عن مركز المجرة... إلخ.

- ٢١ - وجود دورات للعناصر الهامة للحياة: أي أن هناك عمليات إعادة تدوير للعناصر الهامة مثل الكربون والأكسجين والماء، ولولا ذلك لما كانت هناك حياة.
- ٢٢ - وجود مصادر غذاء غنية ومتنوعة للكائنات الحية.
- ٢٣ - وجود أماكن أو أدوات للسكن.

عظمة خلق الله تعالى للإنسان

يذكرنا المولى عز وجل في كتابه العزيز بعجائبية خلق الإنسان من عدة جوانب:

- ١- تكونه ونموه من لا شيء إلى الحمل والولادة ثم قوة الكبر: قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ ذَافِقٍ ﴾ [الطارق: ٥، ٦] يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤] قال - تعالى -: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [فاطر: ١١]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: ٥] قال تعالى: ﴿ وَهُوَ يُجَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف: ٣٧]، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

الْحَالِقِينَ ﴿[المؤمنون: ١٣، ١٤]. قال - تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧]

٢- الشكل الخارجي القويم: ﴿خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (التغابن ٣)

٣- خلقه زوجين: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء ١)

٤- ذات نفس وجسم الإنسان: قال تعالى: ﴿خَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات ٢١)

٥- لو أخذنا الإنسان فإن جسمه يتكون من عدة أعضاء بل وأجهزة متكاملة، وهذه الأجهزة في أشد التعقيد والتركيب والتنظيم المبهر، فهي كما أخبر عنها الإمام عبدالرحمن الديبعي (ت ٩٤٤ م): "حَكِيمٌ أَظْهَرَ بَدِيعَ حِكْمِهِ وَالْعَجَائِبَ. فِي تَرْتِيبِ تَرْكِيبِ هَذِهِ الْقَوَالِبِ. خَلَقَ مَخًا وَعَظْمًا وَعَضُدًا وَعُرْوَاقًا وَلَحْمًا وَجِلْدًا وَشَعْرًا بِنَظْمٍ مُؤْتَلَفٍ مُتَرَاكِبٍ، مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ. (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)". وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين ٤)

والأجهزة المختلفة في الجسم هي كالتالي:

١- الجهاز الدوري: وظيفته الأساسية في نقل الأكسجين والمواد المغذية إلى الخلايا، وإزالة الفضلات والغازات مثل ثاني أكسيد الكربون من الخلايا، ويتكون الجهاز الدوري من: القلب (هذه الآلة العجيبة تضخ الدم في الجسم)، والأوعية الدموية (وهي تشمل الشرايين -التي تحمل الدم الغني بالأكسجين من

القلب إلى بقية الجسم-، والأوردة -التي تحمل الدم الفقير بالأكسجين من الجسم إلى القلب-، والشعيرات الدموية -والتي تسمح بتبادل المواد بين الدم والخلايا-، لاحظ العجب في خلق هذه الصفات أو المرشحات الدقيقة)، والدم (السائل الذي ينقل الأكسجين والمواد المغذية والفضلات، ويتكون الدم من: البلازما -وهي تشكل سائل الدم وتتكون من الماء والأملاح والبروتينات والهرمونات والأجسام المضادة والمواد الأخرى التي تنقلها-، وخلايا الدم الحمراء -وهي مسؤولة عن نقل الأكسجين من الرئتين إلى خلايا الجسم وتخليصها من ثاني أكسيد الكربون-، وخلايا الدم البيضاء -وهي هامة في مناعة الجسم، حيث تحارب العدوى وتزيل المواد الغريبة من الجسم-، والصفائح الدموية -تساعد في عملية تخثر الدم، مما يمنع فقدان الدم الزائد عند حدوث جرح-، أي أن الدم لو لاحظنا عبارة عن نظام متكامل، فكيف تم ترتيب ذلك كله؟).

٢- الجهاز الهضمي: معالجة الغذاء عن طريق الفم (يبدأ فيه الهضم الميكانيكي والكيميائي بمساعدة الأسنان واللسان واللحباب) والحلق (البلع) والمريء (أنبوب ينقل الطعام من الفم إلى المعدة عبر حركة تسمى بالتمعج)، والمعدة (تقوم بخلط الطعام مع العصارات الهاضمة وتخزينه مؤقتاً)، والأمعاء الدقيقة (يتم فيها امتصاص معظم العناصر الغذائية بمساعدة الإنزيمات الهاضمة)، والأمعاء الغليظة (يتم فيها امتصاص الماء من الطعام المتبقي وتحويله إلى فضلات)، والمستقيم والشرج (يتم فيها تخزين البراز والتخلص منه)، إضافة إلى الأعضاء الملحقة كالكبد (ينتج الصفراء التي تساعد على هضم الدهون)، والبنكرياس (يفرز الإنزيمات الهاضمة وبعض الهرمونات)، والمرارة (تخزن الصفراء وتفرزها إلى الأمعاء الدقيقة).

٣- الجهاز الإخراجي: يتكون من عدة أعضاء تعمل معاً لإزالة الفضلات والسموم من الجسم، والمحافظة على التوازن الداخلي. ومن أعضائها: الكليتان (يقومان بتصفية الدم وإنتاج البول)، والحالبان (أنبوبان ينقلان البول من الكليتين إلى المثانة)، والمثانة (كيس عضلي يخزن البول حتى يتم التخلص منه)، والإحليل (قناة تنقل البول من المثانة إلى خارج الجسم)، والجلد (يفرز العرق، الذي يحتوي على الماء والأملاح واليوريا، مما يساعد في تنظيم درجة حرارة الجسم والتخلص من بعض الفضلات)، والكبد (يقوم بمعالجة السموم والفضلات، ويحولها إلى مواد يمكن للكلى إفرازها)، والرئتان (تتخلصان من ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء، وهما من المنتجات الثانوية لعملية الأيض).

٤- الغدد الصماء: وهي مجموعة من الأعضاء والأنسجة التي تفرز الهرمونات مباشرة في مجرى الدم، وتلعب دوراً حيوياً في تنظيم وظائف الجسم المختلفة؛ وأهم الغدد هي: الغدة النخامية (تسيطر على العديد من الغدد الأخرى وتفرز هرمونات النمو)، والغدة الدرقية (تنظم عمليات الأيض، وتتحكم في نمو الجسم وتطوره)، والغدة جار درقية (تنظم مستوى الكالسيوم في الدم والعظام)، والغدة الكظرية (تنظم ضغط الدم، واستجابة الجسم للتوتر، وتنظيم توازن الماء والأملاح)، والبنكرياس (تنظيم مستوى السكر في الدم)، والغدة التناسلية (تنظم التكاثر والصفات الجنسية الثانوية - في الاختلاف الجسدي والنفسي بين الجنسين-)، والغدة الصنوبرية (تنظم دورة النوم والاستيقاظ)، ومنطقة تحت المهاد (تتحكم في إفراز الهرمونات من الغدة النخامية، وتنظم العديد من الوظائف الحيوية مثل درجة حرارة الجسم وتنظيم الشهية والنوم والعطش).

٥- الجهاز المناعي أو اللمفاوي: الدفاع عن الجسم ضد العدوى المرضية، وتنظيم توازن السوائل في الجسم، ونقل الدهون، وتتكون من: السائل اللمفاوي (سائل عديم اللون يتدفق عبر الأنسجة ويحمل معه

النفائات والمواد الضارة)، والأوعية اللمفاوية (تحمل السائل اللمفاوي من الأنسجة إلى مجرى الدم)، والعقد اللمفاوية (تصفية السائل اللمفاوي من المواد الضارة مثل البكتيريا والفيروسات والخلايا السرطانية، والمساعدة في مكافحة العدوى وإنتاج خلايا مناعية)، والطحال (يقوم بإنتاج الخلايا اللمفاوية وتصفية الدم)، والغدة الزعترية أو التيموسية (الحماية من بعض الأمراض كداء السكري وسرطان الثدي ومشاكل القلب، وتنظيم الساعة البيولوجية)، واللوزتين (تلعب دورًا في الدفاع عن الجسم ضد العدوى التي تدخل عن طريق الفم والأنف، وتتعرف على مسببات الأمراض وتنقل هذه المعلومات إلى الخلايا المناعية الأخرى في الجسم لتفعيل الاستجابة المناعية المناسبة، حماية الجهاز التنفسي من الإصابة بالعدوى عن طريق احتجاز الجراثيم ومنعها من الوصول إلى الرئتين، وتنقية الهواء الذي نستنشق من خلال تصفية الغبار والمواد الضارة العالقة فيه)، وبقع باير (مجموعات من الأنسجة اللمفاوية في الأمعاء الدقيقة، وتساعد في حماية الجسم من مسببات الأمراض التي تدخل عن طريق الطعام والشراب)، والدودة الزائدة (تقع في بداية الأمعاء الغليظة، ويعتقد أنه يلعب دورًا في الجهاز المناعي).

٦- الجهاز العضلي الهيكلي: وهو الجمع بين دور العضلات والعظام من أجل حركة الجسم واستقراره وحمايته، ويتكون هذا الجهاز من: العضلات (وهي الأنسجة التي تنقبض لتوليد الحركة. وهناك ثلاثة أنواع رئيسية من العضلات في جسم الإنسان: ١) العضلات الهيكلية -العضلات التي ترتبط بالعظام وتتحكم في حركة الجسم، وهي عضلات إرادية، أي يمكن للإنسان التحكم في حركتها-، ٢) العضلات الملساء -توجد في جدران الأعضاء الداخلية مثل المعدة والأمعاء والأوعية الدموية، وهي عضلات لا إرادية، أي لا يمكن للإنسان التحكم في حركتها. - ٣) عضلة القلب -وهي عضلة خاصة

توجد في القلب وتضخ الدم في جميع أنحاء الجسم.-)، والأوتار (تربط العضلات بالعظام)، والأربطة (تربط العظام ببعضها البعض عند المفاصل)، والغضاريف (أنسجة ضامة مرنة توجد عند نهايات العظام في المفاصل لتسهيل الحركة ومنع الاحتكاك)، والأنسجة الضامة (تدعم وتربط جميع أنسجة وأعضاء الجسم معاً)، والعظام (تشكل الهيكل العظمي الذي يوفر الدعم والحماية للجسم)، فهذا التركيب المتنوع العجيب أنى للصدفة أن تتقنه؟

٧- الجهاز العصبي: جمع وتحويل ومعالجة المعلومات وإرسال الأوامر باستعمال الجهاز العصبي المركزي المتكون من الدماغ (وعجائب الدماغ من أعجب ما خلق الله في الإنسان، فهو الذي يدير بقية الأعضاء وكل جزء فيه متخصص في وظائف مختلفة)، والحبل أو النخاع الشوكي (ينقل الرسائل بين الدماغ وبقية أجزاء الجسم)، والجهاز العصبي المحيطي (والمتكون من الأعصاب). ومن أعجبها الدماغ والذي ينقسم إلى: المخ (والذي ينقسم إلى أجزاء كثيرة كل جزء له تخصص معين، وكأنها دولة متكاملة، وبشكل رئيسي ينقسم إلى أربعة فصوص: الفص الجبهي -مسؤول عن التفكير، واتخاذ القرارات، والحركة الإرادية، والتخطيط والتنظيم وحل المشكلات والذاكرة قصيرة المدى والحركة.-)، والفص الجداري -يعالج المعلومات الحسية مثل اللمس والتذوق والإحساس بدرجة الحرارة والضغط، ويساعد في معالجة الإشارات المكانية.- والفص القذالي: مسؤول عن الرؤية.-، والفص الصدغي -مسؤول عن معالجة المعلومات السمعية، والشم، والذاكرة، وفهم اللغة.-)، والمخيخ (تنسيق الحركة، والتوازن، والوضعية)، وجذع الدماغ (يتحكم في وظائف الجسم الحيوية مثل التنفس وضغط الدم ومعدل ضربات القلب. كما أنه يلعب دوراً في تنظيم الوعي واليقظة والنوم، ويحتوي على مراكز للتحكم في حركات العين والإحساس بالوجه والبلع)، وهناك أجزاء أخرى في الدماغ.

٨- أجهزة الإحساس: جزء من الجهاز العصبي، وهي الحواس الخمس.

٩- الجهاز التناسلي: وهي الأعضاء الجنسية المختلفة، للذكور: الخصيتان (تنتجان الحيوانات المنوية والهرمونات الجنسية الذكرية كالتستوستيرون)، والبربخ (موقع تخزين ونضوج الحيوانات المنوية)، والأسهر (قناة تنقل الحيوانات المنوية من البربخ إلى القنوات القاذفة)، والقضيب (العضو الذكري الذي يشارك في عملية الإيلاج والقذف)، والإحليل (قناة مشتركة للبول والسائل المنوي)، والبروستاتا والحويصلات المنوية (إفراز سوائل تساهم في تكوين السائل المنوي)، وللإناث: المبايض (تنتج البويضات والهرمونات الأنثوية كالإستروجين والبروجسترون)، وقناتي فالوب (ممران تنتقل عبرهما البويضات من المبيضين إلى الرحم، وهما مكان الإخصاب المحتمل)، والرحم (عضو عضلي ينمو فيه الجنين خلال فترة الحمل)، وعنق الرحم (الجزء السفلي الضيق من الرحم، وله فتحة تفتح لخارج الجسم)، والمهبل: قناة عضلية تصل بين عنق الرحم والفرج)، والفرج (المنطقة الخارجية من الأعضاء التناسلية الأنثوية)، هذا كله غير عجائب الحمل والولادة والرضاعة والتي تبدأ بمراحل كل مرحلة لديها مكانها وأدواتها المناسبة بدءاً بعملية الإخصاب ومروراً بحمل ثم جنين يولد وما يلحقه من الرضاعة، فالرضاعة وحدها فيها العجب العجيب من أنظمتها وفوائدها على الطفل ووالدته صحياً ونفسياً.

١٠- الجهاز التنفسي: إدخال جزيئات الأكسجين وطردها جزيئات ثاني أكسيد الكربون، أهم أعضائه الرئتان، بالإضافة إلى الفم والأنف والبلعوم والحنجرة والقصبه الهوائية والشعب الهوائية والحجاب الحاجز.

١١- هذه الأجهزة يشترك فيها عدة أعضاء، فكل جهاز وكل عضو إنما هو من التعقيد والغاية لشيء عجيب، وأحياناً تتحالف عدة أجهزة وأعضاء بطريقة استثنائية لخدمة هدف معين، فمثلاً لو قلنا الكلام، ما الذي يحتاجه الإنسان ليتحدث؟ هناك تحالف عجيب بين عدة مناطق في الدماغ مع عدة أعضاء في الجسم، ففي الدماغ تتحالف منطقة بروكا (في الفص الجبهي، وهي مختصة في إنتاج الكلام وتشكيل الكلمات وتنظيم حركات العضلات اللازمة للنطق)، ومنطقة فيرنيكه (في الفص الصدغي، وهي مسؤولة عن تفسير الأصوات وتحويلها إلى كلمات ذات معنى)، والقشرة الحركية (في الفص الجبهي، وهي تتحكم في حركة العضلات، بما في ذلك عضلات النطق)، والحزمة المقوسة (تربط بين مناطق بروكا وفيرنيكه، وتلعب دوراً في تكرار الكلام)، وأما الأعضاء التي تساعد على النطق فهي: الرئتان (توفران الهواء اللازم لإنتاج الصوت)، والحنجرة (تحتوي على الحبال الصوتية التي تهتز لتوليد الصوت)، واللسان، والشفتان، والفك، أي أنك حينما تنطق بعبارة ما تتحالف عدة مناطق دماغية وعدة أعضاء مع بعضها البعض بطريقة منسقة عجيبة.

١٢- ولو نسبنا ما سبق إلى محض الصدفة، وبالذات عن طريق التطور العشوائي (ولاحظ لفظة "العشوائي" والتي تعني المصادفات)، فأني تطور هذا الذي يفكر في أبعاد الاحتياجات البشرية، وكيف يركبها تركيباً كأنها يركب آلة دقيقة مبهرة، ويدرك الغايات والمقاصد فيركب الأعضاء والأجهزة بحسب تلك الغايات، بل إن الكثير من تركيب هذه الأعضاء والأجهزة على بعضها ينبغي أن تحدث دفعة واحدة وليست بشكل تطوري عشوائي متدرج، فتخيل مثلاً لو وُجد الذكر من دون الأنثى، بل حتى ولو وُجدت الأنثى ما الذي سيجمع خصائص العضو التناسلي الذكري مع الأنثوي ليتم به التكاثر؟ وما الذي سيجهز الأم الحامل بتجهيزات متناسبة مع احتياجات الجنين؟ ثم ما الذي سيجهز

صدر الأم بلبن متناسب مع احتياجات الرضيع؟ ومن الذي سيجهز التحالفات بين مناطق الدماغ المختلفة مع الأعضاء الجسمية الأخرى بشكل متناسق فيما بينها لإنتاج اللغة؟ من الذي يخطط هنا أي الجينات التي لا عقل ولا مقاصد ولا إرادة ولا وعي لها أم إلهاً حكيماً يدرك الغايات والمقاصد ويجمع المتفرقات وينظم فيما بينها للوصول إلى أهداف محددة؟

الفصل الثالث: إثبات غيبيات أخرى

كون الموجد إلهاً وكونه واحداً

بعد معرفة أن للكون موجد يأتي سؤال منطقي يلحقه: هل هذا الموجد مجرد قوة أو معادلة رياضية أو إلهاً أو عدة آلهة أم ماذا؟

وحتى نفهم أهمية الإدراك العقلي بأن هناك موجداً منظماً لهذا الكون بقوانينه الدقيقة والعظيمة فإن علماء الفلك (وعلى رأسهم ستيفن هوكينغ) نادوا بنظرية أسموها بنظرية كل شيء أو تسمى بمعادلة الكون أو بنظرية التوحيد العظمى، وسبب هذه النظرية هو أن التناسق العجيب والدقيق بين القوى الأربع الأساسية (الجاذبية والكهرومغناطيسية والنوية القوية والنوية الضعيفة) وغيرها من القوى (كالطاقة المظلمة وقوة تضخم الكون والمادة المظلمة وغيرها) لا يدل إلا على عامل مشترك ينظمها ويرتبها، ولأنهم فيزيائيون سينتقل اهتمامهم بما يهم تخصصهم، ألا وهي إطار رياضي موحد (يجمع بين عدة نظريات)، إذن في أذهانهم لابد من إطار فيزيائي موحد (يشمل عدة نظريات وعدة قوى مع بعضها البعض في نظرية واحدة تجمعها) هو الذي رتب ونسق هذا التنظيم الدقيق، ولكن لدينا هنا مشكلتان:

١- إلى الآن لم يجد العلماء هذه النظرية المفترضة لم يجدها العلماء بعض، فهي مجرد تنظير استنتاجي.

٢- حتى لو كانت هذه النظرية صحيحة فهي ليست المسببة لدقة تلك العمليات الحسابية والقوى ذات الدقة في مقدارها ومدائها، وإنما هي معبرة لما يحدث، مثلها مثل قولنا إن قوة الجاذبية مقدارها كذا ومسافتها كذا، ولو تحدثنا عن قانون الجاذبية فإننا نحن نصف القانون الذي تعتمد الجاذبية وليس مسبب الجاذبية.

٣- ولنفترض أن هذه النظرية هي المسببة فسيبقى السؤال هل لهذه النظرية الوعي والإدراك بأن القوانين والقوى لا بد لها لأن تكون على ما هي عليه من أجل إيجاد الكون والحياة؟ بالطبع لا، فوجود الغاية هي المقصلة التي تقطع رأس أي فرضية تبعد وجود الحكمة والغاية، أي من هو حكيم قاصد ومريد لتلك الغايات.

على العموم إن مفهوم نظرية كل شيء إنما طرأت بسبب المنطقية العقلية بأن هذا التنسيق بين القوانين والثوابت والقوى لا بد وأن تكون تحت يد واحد هو الذي رتبها ونسقها بالشكل التي هي عليه.

وبالمثل هناك مشكلة لمن يقولون بأن هناك قوة هي التي أوجدت هذا الكون وقوانينه، فلا يمكن لقوة واحدة أن تفكر وتتخذ قراراً وأن ترسم خططاً وأن تنسق كل تلك التنسيقات الدقيقة رفيعة المستوى للوصول إلى غايات معينة، فليس للقوة إدراك أو وعي أصلاً فكيف لها أن تدرك المستقبل وما يحتاجه من الحاضر بدقة متناهية للوصول إلى ذلك المستقبل المقصود؟

ومما سبق من عظمة الدقة في خلق الكون والأرض والإنسان إضافة إلى كونها دقيقة عجيبة فإن دقتها ليست لمجرد الدقة وإنما دقتها في كونها تؤدي أغراضاً وأهدافاً معينة، فوجود الغاية في الصنع دلالة على كون الموجد ينظر إلى المستقبل الذي يريد الوصول إليه، أي أنه ينظر إلى عواقب الأمور، ويرتب وينظم الأشياء لتصل إلى تلك الغايات التي وضعت له، بمعنى فعل كذا سيؤدي إلى الفائدة كذا، إضافة جناحين إلى الطائرة ليست لمجرد قصد الشكل التنظيمي أو الجمالي وإنما حتى تطير الطائرة، فصانع الطائرة هو يدرك وزن الطائرة ويدرك

حجم ووزن الجناحين الذين تحتاجهما الطائرة ويفهم في الرياح والسرعة التي ستحتاجها الطائرة، صانع الطائرة هذا لابد وأن يكون شخصاً يعقل ويدرك ليرسم الأهداف ويرتب ويخطط لها، فما بال خالق الكون والأرض والإنسان وغيرها من المخلوقات؟ لابد وأن يكون صاحب حكمة يعرف ما يفعله ويهدف إلى الوصول إلى الغاية ويفصل الطريق إلى تلك الغاية بشكل مفصل دقيق منسق.

وطالما أن هذا الموجد يتصف بالحكمة إذن هذا الذي يُعرف لدى أصحاب الأديان بأنه إله.

ولكن يبقى سؤال آخر وهو هل هو إله واحد أم عدة آلهة، الجواب هو أنه لابد له وأن يكون الإله الموجد واحداً للأسباب التالية:

١- وحدة واتساق الوجود: فمنطقية فكرة نظرية كل شيء السابق ذكرها تدل على أن الموجد واحداً، وذلك لوجود اتساق موحد للمخلوقات من الذرة إلى المجرة، إحداها أليست الذرة فيها إلكترونات تدور حول مركزها التي هي النواة؟ أليست الكواكب تدور حول شمسها؟ أليست الشمس بمجموعتها الشمسية تدور حول مركز المجرة؟ هذا التوحيد في الصنع والتناسق الباهر كأنها "خياطة خياط" تدل على وحدانية هذا الإله.

٢- استمرار وتكامل التنظيم: فلو كانوا عدة آلهة لاختلت بعض القوانين والقوى، كما في قوله تعالى وهو جل شأنه يخاطب العقل والمنطق: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (المؤمنون ٩١)، وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (الأنبياء ٢٢)

٣- اتفاق الأديان: فغالبية الأديان إما أنها تدعوا إلى وجود إله واحد أو إلى وجود إله واحد يفوق بقية الآلهة، فالإسلام واليهودية والسيخية تدعوا إلى إله واحد، والمسيحية والهندوسية تدعوا إلى إله واحد وأن بقية

الآلهة إنما انبثقت من هذا الإله الواحد، وجاهلية أو وثنية العرب قديماً وعقائد الروم واليونان تدعوا إلى وجود إله فوق بقية الآلهة، فلاحظ لابد وأن يرجعوا إلى الواحد، بل وما نُسب على لسان الأنبياء عليهم السلام في كتب اليهود والمسيحيين تشهد بتوحيد الله تعالى، فمما ورد في توراة اليهود: "إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ." (التثنية ٦: ٤)، ونفس الوصية وردت على لسان المسيح عليه السلام في أناجيل المسيحيين (مرقس ١٢ : ٢٩).

ولذلك يخبرنا تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ (المؤمنون ٩١)، فلا برهان له لا عقلي ولا عادي ولا شرعي! وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مَن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الروم ٤٠).

الإيمان بالوحي ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم

وبما أننا وصلنا إلى كون هذا الموجود إلهاً وأن هذا الإله واحد، نستمر في التسلسل العقلي لنسأل التالي: هل هذا الإله العظيم يتصل بخلقه أم هو مهملهم؟

فهناك معتقد منتشر يسمى أصحابه بالروبيين، وهم ينافسون الملاحدة في أعدادهم، يقول أصحاب هذا المعتقد بأن هناك إله أوجد الكون ولكن هذا الإله لا شأن له بخلقه، أي خلقهم وتركهم ولم يتصل بهم، وعلى ذلك أنكروا الأديان، وللإجابة على ذلك إليك هذه النقاط العقلية:

١- الاهتمام يدل على الاتصال: فهذا الخالق قد أوجد هذه العظمة كلها ولغاية محددة (وهي وجود الإنسان)، فهل يعقل أن صنع هذه العظمة واهتم لأن تحقق غايات محددة ثم يتركها؟ نعم ينطبق ذلك على من أوجد الوجود بلا مقصد، وطالما أن هناك مقصداً فلا بد من وجود الاتصال.

٢- قوانين الكون مطابقة لفهم الإنسان: لقد صاغ الله تعالى تلك القوانين بطريقة مبسطة وأوجد للإنسان عقلاً يستطيع فهمها، كل ذلك يدل على أن هناك لغة تخاطب تدعوا الإنسان لأن يتعرف ويحاول أن يتصل بموجده.

٣- ماذا عن مفهوم الجزاء والعقاب في الجانب الأخلاقي؟ فلو أخذنا كلام الربوبيين على علاقتها بأن الخالق خلقنا وتركنا ولا شأن له بنا، فهل يقبل الربوبي بالقتل والظلم والسرقة، أي أن يفعل الإنسان ما يحلو له؟ بالطبع كلا سيرفضها رفضاً باتاً وسيجزم حينها بأن الرب لا بد له بأن يعاقب المجرم والمعتدي، بل فنظرة الخطأ والصواب لا بد لها وأن تكون بحكم من أنشأ العوالم.

بعد إثبات أنه لا بد من وجود اتصال بين الله والإنسان (الوحي والدين) نأتي إلى خطوة منطقية بعدها، وهي ما هو الدين الحق؟ فهناك الآلاف من الأديان، أيها دين الله الصحيح؟

الدين الحق لا بد أن تتوفر فيه الشروط التالية:

١- أن يكون ديناً عالمياً لديه انتشار واسع: فبحجم عظمة هذا الكون المسخر للإنسان لا بد وأن يكون هذا الاتصال الرباني بخلقه واضحاً، فلا يمكن أن يكون الاتصال مخصصاً لقرية صغيرة مخفية يسكنها أشخاص قليلون بينما ينقطع عن بقية الناس، وعليه نقصي غالبية الأديان كتلك التي في أدغال أفريقيا وقبائل الهند والصين، وبهذا سيتبقى لدينا أشهر الأديان والتي يسمع بها غالبية البشر، والتي تميزت حتى بمسماها "الأديان الكبرى" ، وهي الهندوسية والبوذية واليهودية والمسيحية والإسلام، وهنا تقع المقارنة والدراسة فيما بينهم.

٢- أن يقر هذا الدين بعالميته وأنه لجميع البشر: فهو ما يدعوا إليه الإسلام والمسيحية والبوذية ولا تدعوا إليه لا الهندوسية ولا اليهودية، فالهندوسية خاصة بأهل الهند وطبقاتها بينما اليهودية خاصة ببني إسرائيل لا للعالم أجمع.

٣- أن يدعوا الدين إلى إله واحد: فيستبعد بذلك الهندوسية الداعية إلى آلاف الآلهة، والمسيحية التي تدعوا إلى التثليث، ومن باب أولى البوذية التي تنكر وجود إله أصلاً، وذلك على عكس الإسلام واليهودية اللذان يدعوان إلى واحدانية صريحة لله تعالى.

٤- أن تكون لهذا الدين منظومة من القيم والقوانين الاجتماعية: وهو ما يتميز به الإسلام واليهودية (ولو لاحظنا منطقياً تعتبر اليهودية المنافس الأول للإسلام لاتفاقها معه في غالبية المعايير الخاصة بصدق الدين)، فهذان الدينان يتميزان بتفصيلات واضحة كقوانين حياتية واجتماعية، والتي تؤدي إلى تماسك الأسر وسعادة الإنسان.

٥- أن يكون لهذا الدين طريقة واضحة في الاتصال بالله تعالى: أي بوضوح طرق الاتصال بالله تعالى كوجود الصلوات والأدعية وأعمال الخير، وهو يتميز به الإسلام واليهودية.

٦- أن يحتوي هذا الدين على إثباتات عقلية على صدقه: فهناك إخبارات قرآنية ونبوية تطابق المستقبل والماضي، وتطابق الكشف الحديث للعلوم الحديثة، وهو ما لا يوجد بهذه القوة في بقية الأديان.

٧- بشارات الكتب المنسوبة إلى الأنبياء: فكتب اليهود والنصارى المقدسة تبشر بمقدم الحبيب صلى الله عليه وسلم.

٨- وبهذا يتحقق مما سبق انطباق المعايير على دين الإسلام، فيتضح بكل منطقية بأن الدين الحق هو الإسلام.

ماذا عن الإيمان بغيبات أخرى كالملائكة والجن والحياة الآخرة؟

إذا قبلنا كون هناك إلهاً واحداً وهذا الإله الواحد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، فماذا عن الغيبات الأخرى المتفرعة عن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، هنا يأتي أهمية الحكم الشرعي أو الخبر، فإذا قبلنا كون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً إذن كل ما أخبر به عما خفي عنا إنما هو حقيقي، ثم ليس هناك دليل عقلي ينقض ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، فكما أوجد تعالى الماديات التي نراها من الإنسان والكون المنظور فما الذي يمنع أن يخلق تعالى ما لا نراه؟ أليست المادة المظلمة هي مادة غير منظورة؟ والقوى والكهرباء؟ وقد يناقش المعارض بأن كل هذه الأشياء غير المرئية يمكن قياسها، والإجابة بأنها لم تكن مقاسة سابقاً فهل كانت معدومة؟ ثم ما الذي يمنع عقلاً أن توجد أشياء غير قابلة للقياس البشري؟ وطالما أنها لا تنافي العقل وأخبر عنها من سلمنا بنبوته فنسلم بأنها حقيقة، فما كل شيء على العقل إدراكه مما لا ينافيه.

وأما الحياة الآخرة فلها بعض النقاط إضافة إلى ما سبق:

- أهمية الثواب والعقاب: إذا سلمنا بأن الله متصل بخلقه وهو يحاسبهم على القتل والسرقة فلا بد من وجود عاقبة لذلك (والآخرة من أفضل تفسيراتها).
- الفوائد النفسية: فحينما يعتقد الشخص بأن الظالم سيلقى جزاءه ويدرك المرء بأن معاناته في حياته لها نهاية ولها عوض في الآخرة سيساهم ذلك في سعادته الدنيوية.
- لا يصعب على من أوجد الإنسان من العدم أن يعيد إحياءه، بل هو خلق هذا الكون الهائل فكيف بإعادة إحياء الإنسان؟: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقَدُونَ (٨٠)

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ (يس).

ما يعطيه الإيمان من السعادة والسمو النفسي والمعنى في الحياة

حينما يؤمن الشخص بأن هناك إله خالق يبني معه علاقة وأن هناك حياة آخرة يبتغي الفلاح فيها فإن هذا يصنع في هذا الإنسان معنى سامياً وسمواً نفسياً عن الدنيا والمشاكل الحياتية، بل يُلزمه ذلك في حال اهتمامه ولو عقلياً بأن يكون ملتزماً بأخلاق سامية.

بينما لا يجد غالبية الملحددين إلا العبث والخيواء والشعور بالفراغ لأنه لا معنى ولا مقصد سام يمكن أن يعلق آماله عليه، وتصبح مصائب الدنيا أكبر همه لأن ليس له ما يعوضه عنها، ويفقد الاتصال الروحي الجميل بخالق الكون وخالق نفسه، أي أنه يتعد عن أصل نفسه.

إليك دراسة مسحية لعدة دراسات تسمى **Meta-analysis** (٢٠١٢) وهي الدراسات التي تدرس عشرات الدراسات، تبين بأن المتدينين أقل اكتئاباً وأسرع شفاءً من الاكتئاب من غير المتدينين: <https://ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC342619>

التوصيات

- بث الإيمان في النفوس وتشبيتها بالإكثار من ذكر عجائب صنع الله تعالى وجميع ما يثبت النفوس، كما قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران ١٩١).

- تعرف الدعاة على بعض الاكتشافات العلمية، فلا يكونوا متأخرين في فهمهم للكثير مما وصل إليه العالم، وأن يخاطبوا الناس على قدر عقولهم وبما تفهمه أذهانهم وبما يناسب زمانهم.
- ابتعاد الدعاة عن الخوض في بعض الآراء التي قد تثير إشكالات علمية نحو الدين، كالزعم بأن الأرض ليست بكروية، وقد أنكر حجة الإسلام الغزالي على ذلك بقوله في تهافت الفلاسفة:
- "إن كسوف القمر عبارة عن انمحاء ضوء القمر بتوسط الأرض بينه وبين الشمس والأرض كرة والسماء محيطة بها من الجوانب وإن كسوف الشمس وقوف جرم القمر بين الناظر وبين الشمس عند اجتماعهما في العقيدتين على دقيقة واحدة. فإن هذه الأمور تقوم عليها براهين هندسية حسابية لا يبقى معها ريب فمَنْ تطلّع عليها ويتحقّق أدلّتها حتى يُخبر بسببها عن وقت الكسوفين وقدرهما ومدة بقائهما إلى الانجلاء إذا قيل له إن هذا على خلاف الشرع لم يسترب فيه وإنما يستريب في الشرع وضرر الشرع مَن ينصره لا بطريقه أكثر من ضرره مَن يطعن فيه بطريقة وهو كما قيل: عدوّ عاقل خير من صديق جاهل."
- وجود مختصين للتصدي للشبهات الواردة على الإسلام، حيث لا يكل ولا يمل أعداء الدين، وأهل الدين أدعى لأن يكونوا أكثر اهتماماً وحرصاً ونشاطاً وغيره وحرصاً على إنقاذ الآخرين.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم